الحلى والجواهر فى العصر الأيوبى
(٥٦٧ـ ٦٤٨هـ/١١٧١ـ١٢٥٠م)

الأستاذ المساعد شهلة برهان عبدالله
قسم التاريخ / كلية الآداب / جامعة صلاح الدين

المستخلص

عُرف العصر الأيوبي (٥٦٧.٦٤٨هـ/١١٧١.١٢٥٠م) اهتمامه بصناعة الحلى والجواهر ,على الرغم من قصر مدته (٨١ عاما)، كونه عصر حروب وصراعات داخلية وخارجية، غير أنه خلف لنا أدوارا اجتماعية واقتصادية أبرزت أن صناعة الحلى والجواهر غير قاصرة على الزينة والتجميل فحسب ، بل إنها تعكس دلالات ووظائف اجتماعية ، وبها يمكنك التعرف على طبقات المجتمع وفئاته من العوام والخواص وخاصة الخواص ، وغيرها من أدوار ، كما لعبت تلك الصناعة أدوارا اقتصادية أثرت بشكل مهم فى الدورة الاقتصادية للدولة الأيوبية ، فالنقود الدائرة في تلك الصناعة تمثل ركنا مهما في اقتصاديات مصر والشام وبلاد الحجاز واليمن .

الكلمات المفتاحية: العصر الأيوبي ، الحلى والجواهر ، الحروب ، الصراعات ، الوظائف ، اجتماعية ، اقتصادية .

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٠٥/٢٥ **تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٨/١٢**

Jewelry & Ornaments in the Ayyubid era (567-648 AH/1171-1250 AD)

Assist.Prof. Shahla Burhan Abdullah
Deptartment of History / College of Arts / Sallah Aldeen University

Abstract

The Ayyubid era (567–648 AH / 1171–1250 AD) witnessed a notable interest in the craftsmanship of jewelry and ornaments, despite its relatively short span of 81 years and its being a time of wars and both internal and external conflicts. Nevertheless, it left behind social and economic roles that highlight how jewelry making was not limited to adornment and beautification. It also reflected social meanings and functions, offering insight into the societal hierarchy, distinguishing between the general public and the elite, particularly the latter, among other roles. Moreover, this industry played a significant economic role, contributing notably to the economic cycle of the Ayyubid state. The currency circulating within this industry constituted a vital pillar of the economies of Egypt, the Levant, the Hijaz, and Yemen.

Keywords: the Ayyubid era, Jewelry and ornaments, wars, conflicts, jobs, social, economic.

Received: 25/05/2024 **Accepted: 12/08/2024**

المقدمة

لم يقتصر دور الحلى والجواهر فى العصر الأيوبى على الزينة والتجميل فحسب ، بل أدت أدوار اجتماعية واقتصادية مهمة شملت كافة طبقات المجتمع وصنوفه ، فيمكننا من الحلى والجواهر الوقوف على الطبقة الاجتماعية لمرتديه ، هل هى من علية القوم وسادته ؟. أم من سائر الناس وعوامها ؟ . وهل هو ذو وضع اجتماعى مميز كأن يكون من كبار التجار أو من كبار القضاة والكُتاب ، أو وزير من الوزراء ؟! . تُفصح لنا الحلى والجواهر عن هوية كل هؤلاء وكينونتهم.

كما أن للحلى والجواهر فى العصر الأيوبى دورًا اقتصاديا مهما ، فقد اشتملت الدولة الأيوبية فى مصر وبلاد الشام والحجاز واليمن على مراكز صناعية للحلى والجواهر ، وأسواق تروج فيها منتجات تلك الصناعة سواء المحلية أو المستوردة .

وعليه ، فقد اشتمل البحث على تمهيد ومبحثين ، فالتمهيد يستعرض صناعة الحلى والجواهر فى العصر الأيوبى ، وإلى أى مدى حافظت على أرث الفاطميين فى تلك الصناعة مع ابتكارها لأشكال وصنوف كان لها وضعها فى عالم الحلى والجوهر . وأتى المبحث الأول بعنوان (الأدوار الاجتماعية للحلى والمجوهرات فى العصر الأيوبى) ، والذى فيه استعرض استخدامات الحلى والجوهر سواء على مستوى الزينة والتجميل ،أو على مستوى الدلالة الاجتماعية والسياسية لمرتديه من النساء والرجال على حد سواء . بينما أتى المبحث الثانى تحت عنوان (الأدوار الاقتصادية للحلى والجواهر فى العصر الأيوبى)، والذى عرفنا بالمراكز الصناعية والأسواق التجارية فى كافة البلاد التى اشتملتها الدولة الأيوبية سواء مصر وبلاد الشام ، أو الحجاز وبلاد اليمن .

واعتمدت الدراسة فى سبيل تحقيق مباحثها على عدد من المصادر والمراجع عن صناعة المعادن فى العصر الأيوبى ، والحياة الاجتماعية فى هذا العصر ، تلك الحياة التى أملت على صناعة الحلى والجواهر شروطها وبنود استخداماتها ؛ فاستندت الدراسة فى هذا على المنهج التحليلى الوصفى لحل إشكاليات البحث والوصول إلى النتائج .

التمهيد : الحلى والمجوهرات فى العصر الأيوبى (٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م)

(بين التقليد والابتكار)

تعرف الحلى لغويا بأنها اسم لكل ما يتزين به من مصاغ الذهب والفضة وسائر الجوهر والحجر الكريم ، ويُسمى صانع الحلى (الصائغ)؛ لإنه هو مَنْ يعمل فى الذهب والفضة وسائر المجوهرات والأحجار الكريمة ؛ فيحولها إلى حُلى(١) ، فالمجوهرات لا تأخذ بريقها ويظهر جمالها إلا بتحويلها إلى حُلي ؛ لذا سمت العرب (اللؤلؤة) التى لم تُثقب (الخريدة) ، واللؤلؤة الكبيرة (الدُرة)، ولم تطلق عليها حليًا طالما لم تطل يد الصائغ (٢) .

وعليه ، فإن المواد التى تُصنع منها الحُلى غير قاصرة على الذهب والفضة فقط ، بل تتكون كذلك من مواد أخرى عديدة ، ومنها: اللؤلؤ والمرجان اللذان وردا فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : " وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " (٣).

وبرع المسلمون عبر مختلف عصورهم في صناعة الحلى والمجوهرات بكافة الأشكال والأنواع ، فقد كانت محل إعجاب الكثير من القادمين إلى بلاد الإسلام ، فسجلت لنا مصادر التاريخ الفنون نماذج عديدة من تلك البراعة والابتكار ، حيث كانت إحدى قاعات الخلفاء تضم شجرة ذهبية ، وقاعة أخرى تحتوى على فيل ذهبي ذي عينيين من الياقوت ، والأمثلة على ذلك كثيرة؛ مما يدل على تفوق وبراعة قلّ نظيرها فى سائر الأمم والشعوب (٤).

ولم يكن العصر الأيوبي(٥٦٧٨٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م) بخارج عن تلك البراعة والابتكار فى صناعة الحلى والمجوهرات ، حيث ترجع أهمية العصر الأيوبي (٥) فى صناعة الحلى والمجوهرات إلى كونه حفظ لنا الإرث الفاطمى (٢٩٧-٥٦٧هـ/٩١٠-١١٧١م) (٦) في تلك الصناعة ؛ مما مهد لثورة صناعية للحلى والمجوهرات في العصر المملوكى (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)(٧)، فعلى الرغم من قصر العمر الزمنى للعصر الأيوبي المقدر بأحدٍ وثمانين عاما فقط ، وهو عمر قصير مقارنة بسائر أعمار العصور الإسلامية الأخرى ، كما أنه عصر انحصرت مهامه فى الجهاد ضد الصليبيين (٨) ، فإنه لم يخل من مسحات الزينة والجمال ، وفى طليعتها بالقطع استخدام الحلى والمجوهرات ، فقد عُرف عن المرأة الأيوبية اهتمامها بوسائل التجميل والزينة، وكانت الحلى والمجوهرات فى طليعتها ، وإن أدت أدوار اجتماعية ربما لم تؤد لاحقا - إلا قليلا - فى سائر العصور الإسلامية كتدعيمها للجيش أو فداء الأسرى بما امتلكنه من حلى ومجوهرات (٩).

وحافظ الأيوبيون على الصُناع المهرة من العصر الفاطمى ، فاستطاع العصر الأيوبى إمدادنا بتنوع ووفرة فى صناعة الحلى والمجوهرات من أساور وأقراط وخواتم وقلائد من الفضة والأحجار الكريمة ، كما كان للملابس نصيب من تحليتها بخيوط الفضة ، كما استخدموه كذلك فى كثير من الصناعات كتحلية السروج والسيوف والمصاحف (١٠).

كما لم تكن الحلى والمجوهرات قاصرة على النساء فحسب ، بل كان للوزراء وعلية القوم خاصة مع نهايات العصر الأيوبى نصيب ، فقد كانت أزرار ثيابهم من الذهب وأحيانا من اللؤلؤ ، كما حافظ لنا العصرالأيوبى من العصرالفاطمى ؛ استخدامه الأحجار الكريمة كالياقوت والزمرد والمرجان ؛ حليًة لأغطية الرأس النسائية وسائر ملابسهن ، وكانت الحلى المتدثرن بها ؛ دلالة على المكانة الاجتماعية والاقتصادية (١١) .

كما كان رائجا فى العصر الأيوبى بتأثير من الفاطميين استخدام النساء للمرايا المصنوعة من البرونز أو النحاس أو الفضة مطعمة بالحجرالكريم ، وكانت تلك المرايا واحدة من مكونات الزينة والتجميل شأنها شأن صندوق المجوهرات الذى يعد جزء متمم لصناعة الحلى والمجوهرات ، والذى غالبا ما يكون مرصعا بالأحجار الكريمة والفضة (١٢).

ونلاحظ هنا أن معظم الحلى والمجوهرات وبالأخص فى مصر طليعة زمن الأيوبيين من الفضة أو الحجر الكريم، ولا وجود للذهب إلا قليلا ، وفى الحقيقة فإن لهذا عدد من الأسباب ، ومنها :

١- حدوث الكوارث الاقتصادية أواخر الدولة الفاطمية ، وإقبال الناس على تحويل ما لديهم من ذهب إلى مصوغات لزينة المرأة أو إخفائها فى دهاليز المنازل والبيوت (١٣).

٢- تكالب أخوة صلاح الدين الأيوبى(589-532هـ /1193-1137 م): (١٤) وسائر أبنائه وكافة رجال ونساء البيت الأيوبى على مصادرة ذهب الفاطميين لصالحهم (١٥).

٣. نقص عمليات تعدين الذهب من مناجمه المعروضة ؛ نتيجة نفاده من الجهات القريبة ، واضطرار المنقبين الذهاب إلى أماكن بعيدة نائية قليلة الأمن ؛ وهو ما قلل المستخرج والمستخدم فى صناعة الحلى والمجوهرات لفترة من الزمن ([١٦]) .

ولكننا لا ينبغى لنا تعميم الظاهرة على كافة أقطار الدولة الأيوبية فى الحجاز وبلاد الشام واليمن التى شهدت صناعة رائجة للحلى والمجوهرات ، كما أن مصر ذاتها لم تكن على حالة من خلو الذهب طيلة العصر الأيوبى ، إذ سرعان ما استتب الأمن وعاد الصياغ إلى سابق عهدهم من الإبداع والفن فى الحلى والجوهر، وأضحت القاهرة مدينة عالمية تضم صياغ من كافة الأجناس والأعراق([١٧]).

وقدم لنا صاغة الأيوبيين وفنانوها فى بلاد الشام ومصر واليمن والحجاز مجموعة متنوعة من الحلى والمجوهرات توارثوها عن الفاطميين فى تلك الأصقاع والبلدان ، ومن ذلك : صناعة التيجان من الذهب أو المرصع بالجوهر الكريم ، وتميزت التيجان زمن الأيوبيين بأنها تغطى الجزء الأعلى من الرأس مع بروز جانبيه ، وقد كان تاج شجر الدر(ت٦٤٨هـ/١٢٥٠م)([١٨]) نموذجا جديدا فى صناعة الحلى ، حيث يتدلى منه شجر مرصع بالذهب والأحجار الكريمة ؛ وبه سميت واشتهرت ([١٩]). كما عرف صناعة الحلى والمجوهرات فى العصر الأيوبى (الأقراط) التى كانت تزدان بسائر أنواع المرجان والياقوت وصنوف الحجر الكريم ، كما قدمت الصاغة فى العصر الأيوبى أنواعا متعدد من العقود ، ولعل أشهرها الطوق وهو خلية مستديرة تزين الأعناق ، كما عُرف العِقد وهو خيط ينظم فيه اللؤلؤ والخرز ، كما قدموا لنا البريم ، وهوخيطان متعكاسان بألوان متباينة مزدانة بالحجر الكريم ، تشدهما المرأة على وسطها وعقدها ([٢٠]).

وكان حفاظ الصاغة الأيوبيين على إرث صناعة الحلى والمجوهرات وابتكارهم أشكال وصنوف جديدة من الحلى والمجوهرات ؛ ممهدا لعصر ذهبى لتلك الصناعة فى العصر المملوكى ؛ فأتت صناعته من وحى العصر الأيوبى وفنانينه ، ومن هذا قلادة (شفتى) المطورة زمن الأيوبيين ، وهى ذو زخرف تشبه الدانتيلا ذات شكل بيضاوى ، ويعلوها لؤلؤة صغيرة الحجم ، وأضاف إليها المماليك ثلاث دلايات مستديرة بداخلها حجر كريم دائرى الشكل ، يعلوها كتابة (عز دائم) ([٢١]).

وأورث الأيوبيون المماليك كثرة استخدام الفضة فى صناعة الحلى والمجوهرات التى كانت تصنع منها القلائد والسلاسل المزينة بالمينا والمرصعة بالحجارة الكريمة ،كما عرفت كذلك القلائد العنبرية المصنوعة من العنبر، والتى اشتهرت بها نساء مصر حتى قيل أنه لا يوجد امرأة مصرية إلا ولها قلادة عنبرية ([٢٢]).

كما توارث المماليك عن الأيوبيين نقش رموز القوة والسلطان على أساور النساء ومجوهراتهن ، فكثيرا ما نجد على كثير من الحلى والمجوهرات وبالأخص الأساور ، صورا لرؤوس حيوانات مشهورة بالقوة والبأس كالأسد والنمر والتنين ([٢٣])، وكذلك صور آدمية ، وهى ابتكار سلجوقى ([٢٤]) بالأساس ، ولكنه اشتهر وابتكر منه الأيوبيون الكثير من الأنواع والأشكال ([٢٥]). كما قام العصرالمملوكى بمحاكاة سابقه الأيوبى فى كثرة استخدام الفضة فى صناعة الحلى والمجوهرات وابتكاره أشكال متباينة ، فنجد خواتم مصنوعة من الفضة مرصعة بالفصوص الثمينة ، كما أمدنا هذا العصر بأنواع من الأقراط مصنوعة من الفضة وتأتى على شكل دائرى يتوسطها شريط متصل به زخارف ذات أشكال نباتية وهندسية مفرغة تتدلى من أسفله حاتين تكتنفان دائرة صغيرة بها زخارف مخرمة ، ويوضع هذا القرط فى أذن المرأة بعد أن تُثقب الأذن([٢٦]) .

فعلى الرغم من كون العصر الأيوبى قصير الأمد إلا انه استطاع أن يدلى بدلوه فى مجال صناعة الحلى والمجوهرات ، ومثّل جسرا هاما فى تلك الصناعة بين العصر الفاطمى والمملوكى ؛ خاصة مع أخريات العصر الأيوبى الذى استقدم المهرة من صاغة أهل الموصل ([٢٧]) الذين نقلوا خبراتهم فى صناعة الحلى والمجوهرات وكافة المعادن إلى بلاد الشام ومصر؛ وهو ما يظهر جليا فى نتاج كل من مصر والشام فى تلك الفترة ، وكان إرهاصا لعصر ذهبى فى تلك الصناعة ([٢٨]).

عقد ذهب من العصر الأيوبى مرصع بالأحجار الكريمة واللآلئ ومزخرف بالتشبيك

متحف الفن الإسلامى ـ القاهرة

الشارونى ، صبحى : روائع متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، ط١، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة ٢٠٠٩م ، ص٤٦)

علبة مجوهرات مرصعة بالفضة مع بقايا لقفل عددي

(عهدة عائلة الخليلي – مجموعة ناصر د. الخليلي للفن الإسلامي)

(لندن ـ المملكة المتحدة)...

سالم ، عبد العزيز : الفنون الإسلامية فى العصر الأيوبى،ط١، ج١، مركز الكتاب للنشر(القاهرة ١٩٩٩م)، ص٢٤٤.

المبحث الأول

(الأدوار الاجتماعية للحلى والمجوهرات فى العصر الأيوبى)

لا يعد الحديث عن الحلى والجواهر حديثا متكاملا إلا بربطه بالجانب الوظيفى والرمزى لاستخدماته المتباينة فى المجتمع ؛ لذا فإن الحلى والجواهر فى العصر الأيوبى عكس الكثير من الجوانب الاجتماعية للمجتمع آنذاك ، سوءا على مستوى كونه أداة تمييز بين كافة طبقات المجتمع ومختلف فئاته ، أو كونه أداة تعكس أدوار نفسية بالبحث عن الكمال والجمال ،أو باستخدامه فى دفع الشرور وما شابه ، وهذا محور مبحثنا هذا .

أ ـ الحلى والجواهر زينة وتجميل :

جُبِلَ الإنسان على حب الزينة والجمال ، فعرف منذ عصور السحيقة صناعة الحلى من مواد بسيطة كأغصان النباتات والصدف والخرز والأحجار الصلدة ، وتطورت تلك الصناعة عبر العصور؛ فاستخدم الذهب والفضة والنحاس ومختلف أنواع الأحجار الكريمة من زمرد وياقوت ومرجان فى صنع القلائد والأساور والصدريات والخواتم والأقراط وسائر أنواع الحلى والجواهر ([٢٩]).

وقد استخدم نساء العصر الأيوبى ورجاله ما يليق بهم مختلف أنواع الحلى والجواهر ، فاستخدمن نساء العصر الأيوبى العقود المجوهرة المرصعة بالألماس والأحجار الكريمة ، وكان تلك العقود محل إهداء من الملوك والأمراء إلى الأميرات والملكات ، ومن ذلك العقود المجوهرة الخمسة التى أهداه الملك الظاهر غازى(٥٦٧ ـ٦١٣هـ/١١٧٢ـ١٢١٦م) ([٣٠]) إلى الأميرة ضيفة خاتون(٥٨١ـ ٦٤٠هـ/١١٥٨ـ١٢٤٢م) ([٣١]) .

كما عرف نساء العصر الأيوبى القلائد وأشهرها القلادة المكونة من العنبر المذهب ، أو التى تكون بعنبر فقط ، ويحتوى جهاز الميسورين وأثرياء القوم النوعين من القلادات بالعنبر المذهب والعنبر الخالص .وتزينت المرأة فى العصر الأيوبى بالعصابة المرصعة بالجوهر ، وقد تفننت فى تزينها بالأحجار الكريمة وزركشتها بأبهى الألوان وأجملها ([٣٢]) . وأكثر ما استخدمه نساء هذا العصر سواء الإماء أو الحرائر (الأساور) ، وقد تغزل الشاعر الأيوبى فتيان الشاغورى(٥٣٣ـ٦١٥هـ) فى سوار جاريته شمس النهار ، قائلا:

وساقية كغصن البان قدا ..... سبتنا باحورار واحمرار

وقد غصّ السوار فعض زندا ..... لها من لى بتقبيل السوار([٣٣])

وعرفت نساء العصر الأيوبى (الدملج) ، وهو حلى يلبس فى العضد ؛ لذا يقال له المعضد ، واشتهر لباسه زمن الأيوبيين ، وكانت الدمالج ترصع بالجواهر والأحجار الكريمة وكان الجيد منها السميك الغليظ ([٣٤]) ؛ ولشهرته فى هذا العصر ، كتب فيه الكاتب الأيوبى تاج الدين بن الجراح (ت ٦١٦هـ) ؛ لغزا ([٣٥]).

وبالقطع كانت الخواتم حاضرة فى العصر الأيوبى والذى يتخذ من الذهب والفضة مادة لصناعته، وورث الأيوبيون عن الفاطمين النقش على الخاتم باسم من يرتديه أو بنقش آخر آدمى أو حيوانى ، كما تميزت الخواتم الأيوبية ـ خاصة للأثرياء ـ

بترصيعها بالأحجار الكريمة باهظة الثمن([٣٦]) . وشارك الرجل المرأة فى لبس الخواتم ، وإن كانت من الفضة لحرمة الذهب على الرجال فى التشريع الإسلامى، ولكن هناك من خالف هذا التشريع وأرتدى الخاتم من ذهب([٣٧]).

كما كانت الأقراط حاضرة فى العصر الأيوبى والذى أضاف إليه أشكال مبتكرة سواء على مستوى إضافة الأحجار الكريمة لتلك الأقراط أو على مستوى الشكل من دائرى ذو حلقة ضيقة إلى قرط متسع الدائرة ، كما عرفت نساء العصر الأيوبى الخلخال وهو الأسورة توضع فى القدم ، وبه تغنى شعراء الأيوبيين ، فقد قال عنه فتيان الشاغورى :

طفلة جال وشاحاها على .....خصرها الناجل والخلخال غص([٣٨])

وهكذا تبين أن الحلى والجواهر كانت حاضرة بقوة فى العصر الأيوبى على الرغم من كونه عصر جهاد وحروب ، ولكن مع ذلك لعبت الحلى والجواهر دورها الاجتماعى الأبدى فى زينة وجمال المرأة والرجل كذلك ، ولا تعد الحلى والجواهر بمثابة زينة وتجميل فحسب ، بل هى المعبر عن شخصيتها وهويتها الاجتماعية ؛ لذا لا نتعجب من حرص شجر الدر عندما أدركت أن قتلها حادث لا محالة ، أنها قامت بسحق مجوهراتها وذرتها فى الهواء ؛ حتى لا تذهب إلى أحد من بعدها ، فلنا أن نتخيل ما تمثله لها تلك المجوهرات التى جعلها تفكر فيها وهى مشرفة على الموت قتلا !! ([٣٩]) .

عقد من العنبر العصر الأيوبى

الشارونى ، صبحى : روائع متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، ط١، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة ٢٠٠٩م ، ص٤٦)

ب . الحلى والجواهر فى مراسم الزواج وطقوسه :

تأتى الحلى والجواهر على رأس قائمة متطلبات الزواج ، ففى العصر الأيوبى كغيره من مختلف العصور الإسلامية يبدأ الزواج بالخطبة ثم ينتهى إلى عقد القران ، والذى تلعب فيه الحلى والجواهر دورا رئيسيا ، فلا يتم زواج إلا بهما ، وبالتأكيد يختلف المقدار والنوع من طبقة لأخرى ففى طبقة العوام يُعقد القران فى المسجد مع تقديم خاتم وقلادة ذهبية ، ويضاف إليها أساور وعدد من الخواتم إذا كان العريس ميسور الحال ، وإن لم يكن ، فيكتفى بالخاتم والقلادة ([٤٠]) ، وتتصاعد أهمية

الحلى والجواهر ويبرز دورها الاجتماعى مع التصاعد الطبقى وصولا إلى عقد قران السلاطين والأمراء وعلية البيت الأيوبى الذى يعقد أشهر القضاة وأمهرهم ، الذين كانوا يرصعون عقرد القران بذهب الكلام وأثمنه ، وتظهر فى هذا الاحتفال مظاهر الأبهة والفخامة من أول عقد القران فوق ثوب أطلس أبيض مرصع بخيوط الذهب والفضة مثلما كان من زواج الأميرة ضيفة خاتون ابنة العادل الكبير على الملك الظاهر غازى الذى كتب عقد قرانهما على ثوب من الحرير مرصع باللؤلؤ والمرجان (٤١) ، ويرافق عقد الزواج عند علية القوم نثر الذهب والفضة والدراهم ، وهو أحد المظاهر الأساسية فى طقوس زواج أمراء وسلاطين البيت الأيوبى (٤٢).

ولم تقتصر الحلى والجواهر على زينة العروس بل تزيين جهازها أيضا ، حيث يشير لنا المؤرخ الكبير المقريزى (ت ٨٤٥هـ) أن جهاز العروس من بنات الأمراء أو الوزراء أو أعيان الكُتاب وأماثل التجار ، يحتوى على سبعة دكك : دكة من فضة وأخرى من كفت (وهو ما تطعم به الأوانى النحاس بالذهب والفضة)، ودكة من نحاس أبيض مرصع بالجوهر، ودكة من صينى ، ودكة من بلور ، ودكة (كلاهى) وهى آلات من ورق مدهون تُحمل من الصين (٤٣).

وتُظهر العروس كامل زينتها يوم زفافها ، فترتدى تاجا مرصعا بالأحجار الكريمة ، كما تقوم فيه بما يشبه الاستعراض والمباهاة؛ حيث تقوم بارتداء كافة ما قدمه لها العريس من حلى وجوهرات ، وربما أرتدت مع كان لديها من جواهر وحلى ، وكان العصر الأيوبى يبالغ فى أثمان المجوهرات المقدمة إلى العروس ، وبالأخص لدى علية القوم وسادته ، فقد قدم الملك الظاهر غازى لزوجته الأميرة ضيفة خاتون خمسة عقود جوهر قدرت بمئة وخمسين ألف درهم (٤٤)، بينما قُدرت جملة الجواهر المقدمة لها بثلاثمئة ألف دينار وينوف (٤٥) .

كما كانت الحلى والجواهر حاضرة فى وليمة الزفاف ، حيث كان يُقدم الحضور ما يُسمى بالنقوط وهى الهدايا المقدمة للعروسين ، وكانت أقراط وخواتم الذهب والدنانير الذهبية واحدة من أكثر ما يُقدم هدايا للعروسين ؛ خاصة مع ميسورى الحال وأثرياء القوم ، وهى عادة لا زالت حاضرة فى مجتمعاتنا العربية (٤٦) .

وفى بلاد الشام لم يكن الأمر ببعيد عما هو عليه فى مصر الأيوبية ، فقد عرفت الزيجات المبالغة فى مقدار الحلى والمجوهرات المقدمة للعروس ، فقد ذكرت لنا المصادر ضخامة المقدم إلى العروس فى بلاد الشام ، وربما ترجع تلك الضخامة إلى حرص طبقة الخلفاء والوزراء على الإكثار من شراء الجواهر والتحف الثمينة فى جهاز العروس ، وكذلك ترصيع الأثاث بالجواهر والدرر(٤٧)، فقد كانت الحلى والجواهر جزءا أصيلا من أساس المرأة الشامية سواء كانت من طبقة العامة أوغيرها من الطبقات مع اختلاف القيمة والمقدار ، فكان فى مقدمة جهاز العروس الحلى والمصاغ سواء الخواتم الذهبية أوالفضية أوالأساور والأقراط والخلاخيل بالإضافة إلى المتعارف عليه من ملابس وأثاث ونحاس (٤٨).

وذكر لنا المؤرخ ابن واصل أن عائشة خاتون ابنة الملك عبد العزيز(ت ٦٣٤هـ)(٤٩) وزوجة الملك المنصور(ت ٦١٧هـ) (٥٠) وصلت إلى حماة (٥١) فى أبهة جليلة وكانت محفتها ملبسة بالذهب والحوير ومكللة بالجواهر ، وكان من ضمن جهازها أوانى ذهبية وفضية وسائر أدوات التجميل والزينة والأقمشة والجوارى والخدم الكثير، فقد ذكر لنا أنه فى سنة (٦٥١هـ/١٢٥٣م) قدمت(ملكة خاتون) ابنة السلطان علاء الدين إلى زوجها الملك الناصر(٥٢) وفى خدمتها سوباشى (رئيس الجند) ومعه

خمسمئة فارس ومحفتها من أطلس مكللة بالجواهر والذهب ، وكان جهازها محمولا على ألف جمل([٥٣]) ، كما كان من ضمن جهاز ابنة الملك المعظم عيسى بن الملك العادل بن أيوب(ت٦٢٤هـ)([٥٤]) ([٥٥]) التى تزوجها جلال الدين خوارزم شاه اثنا عشر قطعة من الجوهر وفصوص لا تقدر بثمن ([٥٦]) .

وعلى الرغم من حضور الحلى والمجوهرات فى بلاد الحجاز مثله كسائر بلاد الإسلام ،فإن المصادر لم تسجل لنا مقدار الحلى وهيئته ، ولكنها فى ذات الوقت لم تهمل المر كلية ، حيث أشارت إلى تزين النساء بكامل زينتهن فى الاحتفالات العامة كالاحتفال بالتاسع والعشرين من شهر رجل الذى يفتح فيه بيت الله للنساء ، وفى هذا اليوم تحتفل النساء احتفالا عظيما ، فهو عندهن يوم الزينة ([٥٧]) .

وإذا انتقلنا إلى بلاد اليمن ذائعة الصيت فى صناعة الحلى والجواهر حيث انتشرت الحلى اليمينة من عصائب وقلائد وأقراط وخواتم فى سائر أصقاع البلاد الإسلامية ، فنجد الأمر خاضع للحالة الاجتماعية والمكانة السياسية ، فمسألة المبالغة فى المهور أو طلبات الحلى والجواهر خاضعة للحسب والنسب ومكانة الأسرتين، وكانت المغالاة حاضرة بين أوساط السادة والأشراف وبعض من أسر المشايخ ؛ حيث كان يقدم هؤلاء على دفع المهور الكبيرة وإهداء جواهر وحلى مبالغة فى مقدراها لزوجاتهم ؛ تعبيرا عن الرفعة وإظهار مكانتهم الاجتماعية وتميزهم داخل المجتمع ، ومن ذلك أن المرانيين واللعيين وهم من أسر قبيلة حاشد الهمدانية ، كانت أقل مهورهم ألف دينار وست جوارى من فرس ومثلهن من الروم ومثلهن مؤجلة، وخمسة عقود ذهبية وثلاثة أقراط مرصعة بالحجر الكريم وسبعة معاصم ذهبية وثلاثة عصابات مرصعة بالذهب والحجر الكريم ، وتتسع القائمة لمن علت مكانته وزاد رصيد نقوده ([٥٨])، وأدى هذا إلى الإحجام عن الزواج من تلك البطون ، فقل عددهم وذهب ريحهم ، على العكس ممن كان أقل منهم مكانة وكانوا متخففون فى طلباتهم كسائر حاشد وقبيل، صارت لهم العزوة والسطوة([٥٩]) .

وتعرف عادات الزواج فى اليمن ما يسمى بالطرح وهالمقابل للتقاديم فى بلاد الشام والنقوط فى مصر ، وهى عبارة عن هدايا المدعوين للعروسين سواء بمبالغ من المال أو نثرقطع الحلى من الذهب والفضة فى هذا الطرح ، وكلٌ حسبٌ قدرته ومكانته الاجتماعية ، وقد كان ما فى الطرح بالكثرة الذى يجعل من العريس صاحب رأس مال يعينه على مصاريف الزواج أو افتتاح حانوتا يتكسب منه ويعيل أسرته([٦٠]) .

ج- الحلى والجواهر فى الملابس ودلالتها الاجتماعية والسياسية :

عكست الحلى والجواهر فى ملابس العصر الأيوبى المكانة الاجتماعية والسياسية ، فقد كانت لباس سلاطين بنى أيوب عبارة عن خلعة مكونة جبة أطلس سوداء بطراز مذهب ، وعمامة سوداء بطراز مذهب أيضا مطوق بطوق من ذهب به السيف ، ومنشور عليه علم أسود مكتوب عليه بالبياض ألقاب الخليفة ، وأبرز مثال لهذا اللباس ما أرسله الخليفة العباسى الناصر لدين الله (٥٧٥.٦٢٢هـ/١١٨٠.١٢٢٥م)([٦١]) إلى الملك العادل أبى بكر الأيوبى([٦٢]) .

كما أن **الخليفة العاضد الفاطمى(٥٤٦-٥٦٧هـ/١١٥١-١١٧١م)** ([٦٣]) خلع على مؤسس الدولة الأيوبية صلاح الدين الأيوبى خلعة الوزارة بعد وفاة **أسد الدين شيركوه(٥٦٩-٦٣٧هـ/١١٧٣- ١٢٤٠م)** ([٦٤]) ، والتى هى عبارة عمامة بيضاء بطرز ذهب ، وثوب ديبقى بطرازى ذهب ([٦٥]).

وكانت الكلوتة ، وهى الطاقية التى تؤلف هيكل العمامة ؛ قاصرة على السلطان والأمراء وكبار العسكر ، وكان لونها الأصفر، وترصيعها بالجواهر النفيسة سمة خاصة بالسلطان ، ووصل سعر بعضها إلى مئة وثلاثين ألف دينار ، وهو ما يعكس حجم الجواهر الثمينة المرصعة بها عمامة السلطان([٦٦]) .

وتميز لباس القضاة فى العصر الأيوبى بالفخامة والأبهة ، فقد كان الطيلسان أسود اللون مرصع بخيوط الفضة وأحجار الزمرد ، وكانت تزين العمائم بالأحجار الكريمة من ياقوت وزمرد مما يعطى لمنظرها الضخم المهابة التى يحتاجها المنصب ([٦٧]).

وعرفت مكة بتأثير من الفاطميين الذى امتد إلى الحقبة الأيوبية ثياب الحرير والكتان والعمائم المزركشة المرصعة بالحلى والجواهر ، وكانت الخلع ذات الخيوط الذهبية والفضية والعمائم المرصعة بالأحجار الكريمة هولباس أمراء مكة ووزرائها ، والتى كانوا يحرصون على اراتدائها فى مواسم الحج حتى تظهر رتبتهم ومكانتهم الاجتماعية ، وقد قام كبار التجار بمحاكاتهم فى ملبسهم الموشى بالذهب والفضة ، ولكن لا يرصعون عمامتهم بالأحجار الكريمة فى حضرتهم ؛ لأنها العلامة على طبقتهم ومنصبهم ([٦٨]).

وكانت الملابس فى بلاد اليمن وما عليها من جواهر وترصيعات دلالة على مكانة الشخص وطبقته الاجتماعية ، كما كانت دلالة على الاختلاف بين المناطق البدوية والحضرية ، حيث أصبح من اليسير فى اليمن تمييز فئة الفرد الاجتماعية وحرفته وعمله بل وديانته بمجرد النظر إلى ملبسه وجوهره ([٦٩]).

وعرفت ملابس حكام بنى أيوب فى اليمن بالمقدرات حيث كان لباسهم الأكمام الطويلة والعمائم المذهبة المرصعة بالأحجار الكريمة ([٧٠])، كما كان لبس العلماء والفقهاء ؛ الشاش والملاحف من الجوخ وأطرافها موشاة بالذهب والفضة وكذلك العمائم الطويلة التى يوضع فى وسطها حجر كريم بارز للعيان ([٧١]) .

ومثلت الحلى والجواهر فى العصر الأيوبى حدا معرفيا بين طبقة وأخرى ، فعلى سبيل المثال ، فقد كانت العصابة المزركشة دون ترصيع بالجواهر والأحجار الكريمة هى دلالة على أنه صاحبتها الرداء من عامة الناس ، وكلما كثر الحلى والجوهر فى العصابة أوالملابس دل على أن صاحبته من علية القوم وسادته ([٧٢]) . كما كانت لطبقات اجتماعية بعينها لباسها الخاص ، ومن ذلك العرقية وهى تاج من الفضة مطرز ومرصع بالأحجاز الكريمة ، تضعه معظم عرائس البدو دون غيرهن([٧٣]) .

وهكذا تبين كم هى الأدوار الاجتماعية التى يؤديها الحلى والجوهر من الزينة والتجميل إلى مراسم الزواج إلى كونه مميزا لطبقة عن أخرى ، ولم تقتصر الأدوار على الاجتماعية فحسب ، بل أمتدت لتشمل الأدوار الاقتصادية ، وهو محل المبحث القادم .

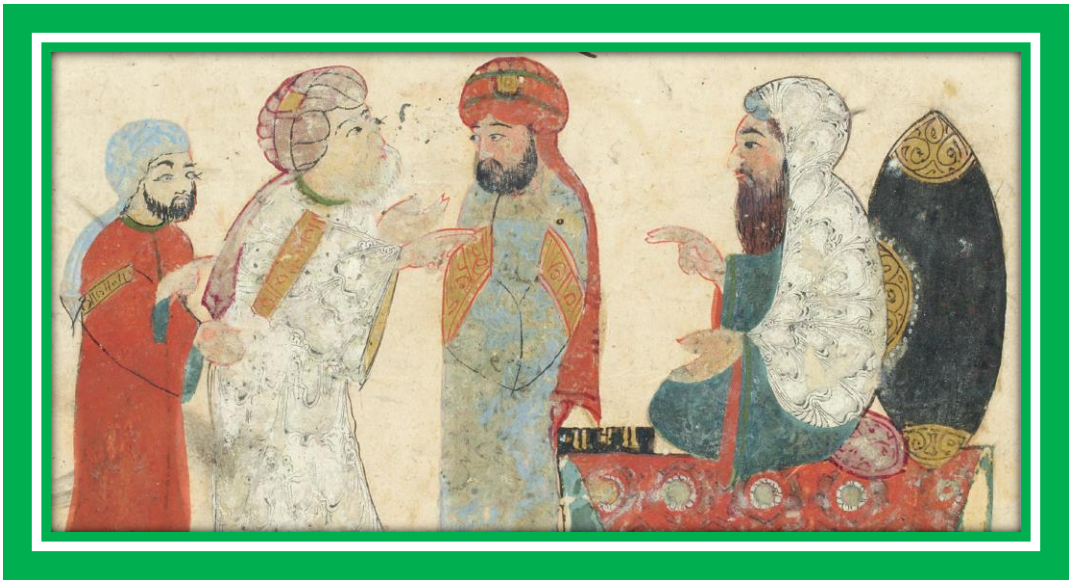

صورة من العصر الأيوبى ملابس موشاة بالذهب والفضة وعمائم مرصعة بالذهب

المكتبة الوطنية بباريس (٦١٩هـ/١٢٢٢م).

- سمير ، دينا : أغطية رأس الرجال بمصر الإسلامية فى العصرين الأيوبى والمملوكى (دراسة أثرية ٦٤٨٣٥٨هـ/٩٠٩-١٢٥٠م)،مجلة حوليات إسلامية عدد(٥٥)، إصدارات المعهد الفرنسى للآثار الشرقية (القاهرة ٢٠٢١م)، ص٤٥٣.

المبحث الثانى

(الأدوار الاقتصادية للحلى والجواهر فى العصر الأيوبى)

لعبت الحلى والجواهر دورا كبيرا فى الدورة الاقتصادية للدولة الأيوبية ، سواء عن طريق تشغيل الأيدى العاملة فى المراكز الصناعية فى كلٍ من مصر وبلاد الشام واليمن والحجاز ، أو عن طرق عرض المنتج فى أسواق تلك البلاد المحلى منه والمستورد، وذلك على النحو الآتى :

أ.المراكز الصناعية والأسواق فى مصر:

تشتهر مصر بتوافر كافة المعادن والأحجار الكريمة ، تلك المعادن والأحجار الكريمة التى استخدمت فى صناعة الحلى والجواهر وترصيع الأثاث وما شابه بالحجر الكريم والجواهر ، ويأتى الذهب والفضة على رأس تلك المعادن ، حيث يستخرج الذهب من مناجمه فى الصحراء الواقعة ناحية شرق النيل فى صعيد مصر بين أسوان وعيذاب وأكبر مناجمه هى مناجم وادى العلاق صوب **أسوان** (٧٤) ، والتى تتواجد بها الفضة كذلك ولكن بنسب أقل (٧٥).

وكان العمال يتجولون ليلا فى ليالى ضعف ضوء القمر حيث يلمع الذهب وما شابه من معادن وأحجار كريمة ، وحينئذ يقومون بحمل أكوام الرمل التى تلمع فيها نثرات الذهب أوغيره ، ويمضون بها إلى آبار مخصوصة فيغسلونها بالماء ويستخرجون التبر ثم يقومون بسبكه تمهيدا لإدخاله دائرة التصنيع والتسويق(٧٦) .

واستخدم الصاغة المصريون الذهب والفضة فى صنع الحلى والجواهر كالأساور والقراط والخواتم والثريات ، وأيضا فى تحلية السروج واللجم والسيوف والرماح وأسرة الخلفاء والسلاطين وأعمدة الخيام ، كما كانت الملابس الفاخرة يدخل في صناعتها مقادير معينة حسب المكانة المالية والاجتماعية لصاحبها ، فكانت خيوط الذهب تدخل فى صناعة تلك الملابس (٧٧).

وكانت الحلى والجواهر على رأس الإهداءات للسلاطين والأمراء، وهو ما روج لتلك الصناعة بشدة ، فما يمر يوم إلا والسلطان او الأمير يحتاج رد المرسل له من الهدايا ، والتى غالبا يجب أن تكون من الجواهر لأنه لا أغلى منها وأثمن للمهاداة بين الملوك والأمراء ونظرائهم ، ومن ذلك الهدية المرسلة من قبل صلاح الدين الأيوبى إلى نور الدين زنكى ، فكان مما اشتملت عليه الهدية مئة عقد جوهر زينتها ثمانمئة وسبعة وخمسون مثقالا (المثقال : خمسة جرامات تقريبا)، وخمس خواتم إحداها فى ثلاثين جزءا مغشاة بأطلس أزرق ومضببة بصفائح ذهب وعليها أقفال ذهبية ومكتوبة بخط من ذهب ، وكذلك أوانى ذهب، وحلة مرايش أصفر مذهب،وحلة مرايش أزرق مذهب ،وحلة فستقى بقصب مذهبة (٧٨).

واحتوت الأراضى المصرية على الأحجر الكريمة كالزمرد والزبرجد واللازورد ، وكان يصنع منها الفصوص التى تزين بها الحلى والجواهر ومقابض السيوف والسكاكين والموائد(٧٩) ؛ ونظرا لأهمية تلك المعادن ، فكان هناك مباشرون وأمناء يعينهم السلطان ، يقومون باستخراج الزمرد وتحصيله ، وينقل ما يُستخرج منه إلى الخزائن السلطانية ؛ فيستخلص الخاصة ما يحتاجون إليه ثم يطرح الباقى للبيع وأغراض التصنيع (٨٠) .

وعلى الرغم من كثرة الأسواق فى الدولة اليوبية واشتمالها على كافة الحرف والمهن صغيرها وكبيرها ، فلم نجد سوقا خاصا بالحلى والجواهر ، ومن الأرجح أن الأمر يرجع إلى الناحية الأمنية ، كما أن ترويج المصنوع يكن غالبا لعلية القوم وأثريائه ، وهؤلاء لا يذهبون للأسواق بل تأتى الأسواق إليهم ، وقد ذكرت لنا المصادر أن كبار الصاغة يروجون لبضائعهم عن طريق عرضها على كبار التجار المحليين والأجانب فى الفنادق والخانات والقياسر والوكالات ، وكلها مترادفة لمساحات ومؤسسات تقوم بجانب مهمة البيع والشراء ، بوظيفة النزل والإقامة للتجار ، وكان فى تلك الأمكنة طوائف معينة من التجار كالصاغة يروجون للفائض من بضائعهم فى تلك الأماكن المأمونة من قبل الدولة وقبل التجار أنفسهم (٨١).

ب ـ المراكز الصناعية والأسواق فى بلاد الشام :

لم تكن بلاد الشام غنية بمعدن الذهب ـ قوام صناعة الحلى والجواهر. ولكن أمدتنا المصادر التاريخية بصياغة الذهب وصناعة الحلى والجواهر منه فى بلاد الشام ، حيث ذكر لنا المؤرخ ان فى بلاد الشام يصنع الذهب المسبوك والمضروب والمجرور والمرفوع والممدود والمرصوع ، كما استعمل الذهب فى التكفيت ؛ وذلك بأن تحفر الزخارف على سطح الآنية أو الحلية المراد تزيينها ؛ حفرا عميقا ثم يملأ الجزء المحفور بالذهب (٨٢).

واستخدم الذهب فى صنع الأوانى والأدوات للأثرياء ، وكانت تزين بالصور والنقوش ، وكان بعضها يرصع بالجواهر الثمينة ، كما صُنع من الذهب الغواشى ، وهى سرج من أديم مخروزة بالذهب يخال لناظرها أنها جميعها مصنوعة من الذهب ، كما دخل الذهب فى تحلى وجواهر الملابس ونقشها بخيوطه (٨٣).

واشتهرت معرة النعمان بصياغة الحلى والجواهر للأغنياء وعلية القوم ، وصنع الخواتم المرصعة لأهل البادية ، واشتهرت **حلب**([٨٤]) وحماة بصنع الأساور والأقراط والملابس الموشاة بخيوط الذهب والفضة ([٨٥]). كما لم تقتصر الحلى والجواهر على الأشخاص فحسب ، فقد عرفت بلاد الشام استخدام الذهب فى تموية وتزيين أعمدة المساجد وسقوفها ، وتحلية السيوف ونقشها بآيات قرآنية واشعار بماء الذهب الخالص ،وكانت السيوف الدمشقية المذهبة محل تباهى وتفاخر أهل **دمشق**([٨٦]) ، حيث أتقن صنعتها بفعل الحروب مع الصليبيين والمعارك المستمرة ([٨٧]).

وتوافرت الفضة فى بلاد الشام ، فطُعمت بها كافة أنواع الحلى والجواهر، كما صنعت منها الأكواب والأطباق والأباريق ، كما استخدمت فى عملية التكفيت (التطعيم) ، حيث كان يقوم الصائغ بحفر المكان المراد زخرفته حفرا عميقا ، وهو إما أن يكون محتويا على آية قرآنية ،أو بيت شعر، أو أسم من أسماء سلاطين الأيوبيين ، ثم يقوم الصائغ أو النقاش بملأ الجزء المحفور بالذهب أو الفضة أو الاثنين معا ، ومحفوظ فى معرض بروكسل طست يحمل اسم صلاح الدين الأيوبى صاحب مصر والشام([٨٨]) .

واشتهرت **صيدا** ([٨٩]) بصناعة المرايا التى انتقلت منها إلى أوروبا ، وكانت صناعتها من صفائح المعدن وتعرف بـ (الوذائل) ، واتخذت من مزيج معدن القصدير والنحاس ثم بعد ذلك من الفضة الخالصة أو الممزوجة بمعدن أقل ، كما كانت هناك المرايا من الذهب الخالص ثم اتخذت المرايا الزجاجية أخيرا لاستعمال العامة ، وإن حرص علية القوم على تزيينها بالذهب والفضة حتى مع كونها من الزجاج([٩٠]) .

وعرفت بلاد الشام عرض الحلى والمجوهرات فى أسواقها ، فها هى أسواق دمشق ملتقى طرق البحرية **طرابلس**([٩١]) وصيدا **وبيروت**([٩٢]) وعكا ،كما أن دمشق ملتقى القوافل التجارية وقوافل الحجاج حيث يتجمعون فيها ويسيرون منها إلى **مكة المكرمة**([٩٣]) ، فكان هذا السوق يمد كافة القاطنون والوافدون بكل ما يحتاجون إليه من كافة البضائع والسلع بما فيها الحلى والجواهر والأوانى والأطباق المرصعة بالذهب والفضة ([٩٤]).

ويبدو أن الناحية الأمنية فى هذا السوق هى ما أتاحت عرض سلع باهظة الثمن كالحلى والجواهر فى سوق كبير كسوق دمشق، وهو ما يصدقه المؤرخ الكبير ابن جبير (ت٦١٤هـ) قائلا: "وأسواق هذة البلدة من أحفل أسواق البلاد وأحسنها انتظاما وأكثرها حماية وأبدعها وصفا ، ولا سيما قيسارتها وهى مرتفعة كالفنادق مثقفة كلها بأبواب حديد " ([٩٥]).

واشتملت مدينة دمشق على مئة وتسع وثلاثين سوقا ، بها كافة ما يحتاجه المتسوق من الغذاء إلى الكساء إلى الجوهر ، والذى كان بائعيه يجاورون سوق النحاسين حيث يعرضون حليهم وما كُفت (طُعم) بالذهب والفضة أو بالحجر الكريم ([٩٦]).

كما كانت أسواق حلب معرضا للحلى والجواهر سواء المستوردة أو المحلية ، فقد لعبت حلب دورا بارزا فى النشاط التجارى الداخلى والخارجى للدولة الأيوبية بسبب موقعها الاستيراتيجى وتقدم صناعتها وتنوعها ، بالإضافة إلى تشجيع الأيوبيين على عقد المعاهدات التجارية مع المدن الإيطالية وتقديد كافة التسهيلات للتجار الأجانب ، وكانت وادراتهم من تلك البلاد الممثلة فى الذهب والفضة والأحجار الكريمة والمجوهرات واللآلىء والحرير الطبيعى والثياب الحريرية والكتان الموشى ؛ دائمة العرض فى سوق حلب وغيره من أسواق الشام ومدنه ([٩٧]) .

ج ـ المراكز الصناعية والأسواق فى الحجاز:

تضن علينا المصادر التاريخية بمعلومات عن صياغة الذهب والفضة والأحجار الكريمة ببلاد الحجاز فى العصر الأيوبى، ولكن سجل بعض من المؤرخين نتفا عن تواجد صناعة الحلى بالمدينة المنورة كالخواتم والخلاخيل والعقود والأقراط ، والتى استخدم فى صناعتها الذهب والفضة والأحجار الكريمة ، وتلك الصناعة ممتدة من عصور ما قبل الإسلام([٩٨]) ، ولكنها ربما لم تحدث التطور المطلوب كـ مصروالشام ؛ لقلة تلك المعادن بأراضيها واعتمادها على استيراد ما يلزم من الحلى والجواهر ، فعلى الرغم من قلة المصنوع، فإن الحلى والجواهر كانت ذات سوق رائجة فى بلاد الحجاز ، ويأتى سوق (منى) أشهر أسواق الحلى والجواهر فى بلاد الحجاز ـ خاصة أيام الحج ـ فيحثنا عنه ابن جبير بقوله : " منى فى تلك الأيام الثلاثة سوق من أعظم الأسواق يباع فيها سائر أنواع الجواهر من النفيس حتى القليل كالخرز ، غير ذلك من سائر الأمتعة ، وسائر سلع الدنيا ؛ لأنها مجتمع أهل الآفاق" ([٩٩]).

كما يقدم لنا تلخيصا للحالة التسويقية أيام الحج ، قائلا :

" ولو لم يكن من المتاجر إلا الموسم ، ففيه مجتمع أهل المشرق والمغرب ، فيباع فيها فى يوم واحد ، فضلا عما يتبعه من الذهب والفضة والذخائر النفيسة كالجواهر والياقوت وسائر الأحجار الكريمة ، ومن أنواع الطيب كالمسك والكافور والعنبر والعود والعقاقير الهندية ، وغير ذلك من جلب الهند والحبشة والأمتعة العراقية واليمانية ، وغير ذلك من السلع الخراسانية والبضائع المغربية ، ما لا ينحصر ولا ينضبط ، ما لو فرق على البلاد كلها ؛لأقام الأسواق النافقة ولعم جميعها بالمنفعة التجارية، كل ذلك فى ثمانية أيام بعد الموسم ، حاشا ما يطرأ بها مع طول الأيام من اليمن وسواها فما على الأرض سلعة من السلع ولا ذخيرة إلا وهى موجودة فيها مجمع الموسم" ([١٠٠]) .

د ـ المراكز الصناعية والأسواق فى بلاد اليمن :

برزت صناعة الحلى والجواهر فى بلاد اليمن وذاع صيتها إلى آفاق بعبدة ، حتى سميت الجواهر باسمها فيقال الحلى أو الجواهر اليمنية ، ويعود ذلك إلى توافر الذهب والفضة فى العديد من المناطق اليمينة ([١٠١]) .

استخدم الذهب والفضة فى صناعة الحلى والجواهر التى تزين به نساء اليمن ، ومن ذلك (العصائب) التى تزين الرأس وترصع بالذهب والحجر الكريم ، كما صنعت (خرصة الأذن) التى تتدلى على الخد، كما اشتهرت **صنعاء**([١٠٢]) فى اليمن بصنع (الدقة) التى تزين صدرها ، كما صنعت كذلك (الأسورة) و(الخواتم) و(القفازة) ، وكذلك الخلخال والأحجال ([١٠٣]) .

وكما استخدم الذهب والفضة فى العديد من صناعات الحلى والجواهر ، فقد صنع منها صاغة اليمن بعض الأدوات التى تستخدمها النساء لحفظ زينتها كالمكحلة ، والصناديق الصغيرة لحفظ المجوهرات ، وكذلك يصنع منها أدوات لحفظ الطيوب والعطور ([١٠٤]).

وفضلا عن ذلك ، فإن الذهب والفضة والأحجار الكريمة دخلت فى العديد من الصناعات ، ولا سيما زخرفة الملابس والحذية ومقابض السيوف وأنصال السكاكين ، وكذلك تزيين خشب السقوف ، حيث قام الملك (طغتكين بن أيوب) بتذهيب سقف جامع الجند بالذهب واللازورد([١٠٥]).

كما دخل الذهب والفضة فى ترصيع الصفائح التى تُكسى بها أبواب القصور الملكية وواجهات المحاريب ، واستخدم كذلك فى تذهيب وتفضيض رقوق المصاحف ، وأحيانا كان الذهب والفضة يصدران على شكل سبائك ، وذكرت لنا المصادر أن الملك (طغتكين بن أيوب) أنه جمع من الأموال ما لا يحصى ، فلما كثرت كميات الذهب عنده ؛ عمد إلى سبكه على هيئة طواحين ؛ مما يشير إلى أى مدى توافر الذهب بوفرة فى بلاد اليمن ([١٠٦]).

واشتهرت اليمن أيضا بصناعة الحلى والجواهر من الجواهر النفيسة مثل العقيق والزبرجد والياقوت الأحمر واللؤلؤ والجزع والبلور ، ويستخدمها صاغة اليمن فى ترصيع الحلى ومنها فصوص الخواتم والأساور ، التى كانت دائما محل إهداء من ملوك وسلاطين اليمن فى العصر الأيوبى وما قبله إلى أمراء وسفراء الدول الأخرى؛تعضيدا للروابط والعلاقات بين البلدين([١٠٧])

وكان منطقيا بعد هذا الثراء فى المادة والصنعة تواجد سوق خاصة بالصاغة بصنعاء فى بلاد اليمن ، الذى كان يُطلق عليه سوق الفضة ، الذى كان يتم فيه معالجة المعادن الثمينة من ذهب وفضة ونحاس وصياغتها على أيدى صاغة مهرة ، وغالبا كانوا من اليهود القريبين من صنعاء ؛ لذا عُرف سوق الصاغة فى صنعاء بسوق اليهود ، حيث تجمع سكناهم فى مدينة القاع الواقعة غرب صنعاء حيث كان يسكنها ويعمل فى أسواقها قرابة العشرة آلاف يهودى([١٠٨])

وتعد مدينة القاع حاليا واحدة من أهم الأحياء التجارية فى مدينة صنعاء بعد توسعها ، ووجد إلى جانب هذا السوق سوق المعادن الذى كان مخصصا لبيع ما يفد إلي صنعاء من المعادن المختلفة مثل : الذهب والفضة والعقيق والرصاص والحديد والنحاس كمعادن أولية تعالج وتصنع وتباع فى أسواق خاصة بكل معدن مثل سوق النحاس وسوق الحدادة وسوق الفضة الذى كان سوقا جامعا لكل أنواع الحلى والجواهر([١٠٩]) . وبذلك استحقت اليمن عبر عصورها الحصول على علامة الامتياز فى تلك الصناعة حتى فى زمن العصر الأيوبى الذى كان تلم به الصراعات والحروب الداخلية والخارجية

الخاتمة

أظهر لنا البحث أن العصر الأيوبى استطاع أن يدلو بدلوه فى مجال الحلى والمجوهرات ، ومثله مثل كافة العصور الإسلامية عكس أدوارا اجتماعية واقتصادية سواء عن طريق كونه طقسا أساسيا فى طقوس الزواج ، وهو ما يعكس المكانة الاجتماعية للمتزوجين من علية القوم وخاصته أو من عامة الشعب وجمهرته ، كما تقدم لنا الحلى والجواهر دلالات اجتماعية وسياسية، حيث أنها دلالة على وظيفة هذا القاضى وهذا الأمير، وأبرز البحث الدور الاقتصادى للحلى والجواهر، وكيف أنه كان بضاعة رائجة فى العصر الأيوبى ، مما جعل له صُناعه المهرة وأسواقه المترامية سواء فى مصر أو الشام أو الحجاز واليمن.

ويحسب لهذا العصر اهتمامه بالأمور الاجتماعية والصناعية على الرغم من كون هذا العصر انشغل فى غالب فتراته بالجهاد ضد الصليبيين تارة ، وجهاد ضد الفتن والصراعات الداخلية تارة أخرى ، ولكنه مع ذلك استطاع أن يحافظ على الإرث الفنى الفاطمى مع ابتكاراته لعدد من ألوان الحلى والجواهر ؛ وهو جعل هذا العصر الجسر الذى عبرت عليه براعة الصناعة فى عصر المماليك .

وتمخض البحث عن عدد من النتائج :

١ـ أقام العصر الأيوبى جسرا بين عصرين بارعين (الفاطمى والمملوكى) فى صناعة الحلى والجواهر .

٢ـ ارتباط الصناعة والحالة الاقتصادية بالحالة الأمنية ، ففى فترة الصراعات الأيوبية توقفت الكثير من المراكز الصناعية للحلى والجواهر، ولم تزل الصناعة فحسب بل زالت الدولة برمتها.

٣ـ عكست الحلى والجواهر أدوارا اجتماعية واقتصادية ولم تقتصر على الزينة والتجميل فحسب.

الهوامش

[١] - ابن منظور : لسان العرب ، ج١٤، دارصادر (بيروت١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ص ١٩٥.

[٢] - ابن منظور : لسان العرب ، ج٤ ، ص٢٨٢.

[٣] - القرآن الكريم ، سورة فاطر، الاية ١٢.

[٤] - ى . هل : الحضارة العربية ، دار الهلال ، سلسلة ثقافية شهرية (القاهرة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ص١٠٦.

[٥] - الدولة الأيوبية (٥٦٧ـ٦٤٨هـ/١١٧١ـ١٢٥٠م):تنسب الدولة الأيوبية إلى صلاح الدين الأيوبى، وهو من أسرة كردية أذربيجانية ، هاجرت إلى العراق ثم إلى الشام ؛ لتدخل فى خدمة الأتراك السلاجقة . قامت على أنقاض الدولة الفاطمية .اشتهرت الدولة بحروبها المستمرة ضد الصليبيين ، وزالت دولتهم بسبب الصراع على الملك ، وقام على أنقاضها مماليكهم ، لتبدأ دولة المماليك . ينظر : أبو شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ): كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين ، ج٢، دارالكتب المصرية (القاهرة ١٨٧٠م) ، ص٢٥٠.

[٦] - الفاطميون : أسرة حكمت ما يقرب من ثلاثة قرون (٢٩٨ـ٥٦٧هـ/٩١١ـ١١٧١م). نشأت فى شمال إفريقيا وامتد حكمها إلى مصر وبعض بلاد الشام وتُنسب إلى مؤسسها أبو عبيدالله الشيعى الخليفة الفاطمى المؤسس. سقطت على يدالسلطان صلاح الدين الأيوبى فى العام(٥٦٧هـ/١١٧١م)، حيث أعلن زوال الخلافة الفاطمية عقب مرض الخليفة الفاطمى العاضد . ينظر : المقريزى ، تقى الدين أحمد بن على (ت ٨٤٥هـ): اتعاظ الحُنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخُلفا ، تحقيق ، الشيال ، جمال الدين ، ط١، ج١، منشورات دار الجمل للنشر والتوزيع (ألمانيا ٢٠٢١م)، ص ٥٥.

[٧] - الدولة المملوكية(٦٤٨ـ٩٢٣هـ/١٢٥٠ـ١٥١٧م): قامت على أنقاض الدولة الأيوبية عندما مرض آخر السلاطين الأيوبين الملك الصالح نجم الدين أيوب أثناء الحرب مع الصليبيين ، استنجدت زوجته شجر الدر بتوران شاه الذى استطاع الانتصار على الصليبيين ؛ فسعى إلى الاستئثار بالسلطة ؛ فقتلته شجر الدر ، ونصبت نفسها سلطانة على البلاد، ولكن لم يلق الأمر قبولا عند الخليفة العباسى ، فتزوجت أول حكام المماليك عزالدين أيبك الذى سعى هو الآخر للاستئثار بالسلطة ؛ فقتلته ، ولكنها قتلت نتاج ذلك على يد زوجة عز الدين أيبك .وينقسم المماليك إلى المماليك البحرية وهم قاطنو جزيرة الروضة الذين حكموا(٦٤٨ـ٧٩٣هـ/ ١٢٥٠ـ١٣٩٠م)، ومماليك برجية نسبة إلى أبراج القلعة التى سكنوها وظلوا فى الحكم حتى قضى(٩٢٣هـ/١٥١٧م) عليهم أول سلاطين العثمانيين سليم الأول، وأبلى المماليك بلاءا حسنا فى التصدى للتتار والصليبيين معا ، وكانت حروبهم معهم نهاية لتاريخهم الدموى مع المسلمين والعرب، وأشهرانتصاراتهم انتصار عين جالوت ضد الصليبيين(٦٩٠هـ.١٢٩١م) . ينظر :ابن إياس، أبو البركات زينُ العابدين مُحمَّد بن أحمد بن إياس الحنفي النَّاصري القاهري (ت٩٣٠هـ)، بدائعُ الزُّهور في وقائعُ الدُّهور، تحقيق: خليل ، إبراهيم ، ط١، ج١، دارُ الفكر اللُبناني (بيروت ١٩٩٢م) ، ص. ٢٦٩ - ٢٧٠.

[٨] - رزق ، عاصم محمد : الفنون العربية الإسلامية فى مصر ط١، مكتبة مدبولى (القاهرة ٢٠٠٦م)، ص٣٥٣.

[٩] - على ، على السيد : المرأة المصرية والشامية فى عصرالحروب الصليبية ، الشركة الدولية للطباعة (القاهرة ٢٠٠٢م)، ص٣١.

[١٠] - مشرف ، عطية مصطفى : نظم الحكم بمصر فى عصر الفاطميين (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م)، ط١، دار الفكر العربى (بيروت ١٩٤٨م) ، ص٣٤٦.

[١١] - مشرف ، نظم الحكم بمصر فى عصر الفاطميين، ص٣٤٦-٣٤٧.

[١٢] - سالم ، عبد العزيز صلاح : الفنون الإسلامية فى العصرالأيوبى ، ج١، مركز الكتاب للنشر (القاهرة ١٩٩٩م)، ص٢٧٢.

[١٣] - المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١، ص ٤٦.

[١٤] - صلاح الدين الأيوبى(532-589هـ /1137-1193 م):هو يوسف بن أيوب بن شادى بن مروان بن يعقوب الدوينى التكريتى المولد كردى الأصل الملقب بالملك الناصر.نشأ فى الموصل . تلقى العلم على يد كبار العمماء كالنيسابورى .كان صلاح الدين فقهيا فى الفقه الشافعى.اشتهر بجهاده ضد الصليبيين ، وأشهر انتصاراته انتصاره على الصليبيين فى معركة حطين583 هـ1187/م .توفى بدمشق وبها دفن. ينظر :الموسوعة العربيةالعالمية ،الرياض ، ج15، ص1.25

[١٥] - البراوى ، راشد : حالة مصرالاقتصادية فى عهد الفاطميين ، ط١، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م)، ص٣٠٧.

[١٦] - المقريزى ، المواعظ والاعتبار ، ج٢، ص١٠٤.

[١٧] - البراوى ، حالة مصرالاقتصادية ، ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

[١٨] - شجر الدر(ت ٦٥٥هـ/١٢٥٧م) : أول وآخرسلطانة للمسلمين . وهى جارية الصالح نجم الدين الأيوبى ، وأصبحت بعد ذلك زوجته وأم ولده خليل، ظلت معه فى بلاد الشام مدة طويلة . كانت تدير أمور الدولة فى غياب زوجها الملك الصالح . من أشهر مواقفها فى التاريخ إخفائها خبر وفاة زوجها حتى لا يتأثر الجنود معنويا ؛ وهو ما كان له بالغ الأثر على الانتصار على الصليبين . ماتت على يد زوجة عز الدين أيبك ؛ ثأرا وانتقاما . ينظر :العينى ، أبو محمد بدر الدين الحنفى محمود الحافظ (ت ٨٥٥هـ): عقائد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، تحقيق : أمين ، محمد محمد ، إصدارت مركز تحقيق التراث (القاهرة ١٩٨٧م)، ص٢٨.

[١٩] - الغزولى ، علاء الدين على الدمشقى (ت٨١٥هـ): مطالع البدور فى منازل السرور ، ج٢، ط٢، دار الصحابة للتراث ، طنطا (مصر ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص٥٥٤.

[٢٠] - الغزولى ، : مطالع البدور فى منازل السرور ، ج٢، ص٥٥٥.

[٢١] - حمدى ، أحمد ممدوح : معدات التجميل فى متحف الفن الإسلامى ، مطبعة دار الكتب العربية (القاهرة ١٩٥٩م)، ص١٣١.

[٢٢] - المقريزى ، المواعظ والاعتبار ، ج٢، ص١٠٢.

[٢٣] - نعمت اسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط(العصور الإسلامية)، ط٣، دار المعارف (القاهرة ١٩٧٧م)، ص٢٨٦.

[٢٤] - السلاجقة: الدولة السلجوقية أسرة تركية مسلمة حكمت إيران والعراق وسوريا وآسيا الصغرى خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر الميلادى.تنسب إلى سلجوق زعيم قبائل الغُز التركمانية.يعد طغرل بك هو المؤسس الحقيقى ، ولنها توسعت على يد ألب أرسلان الذى استقطع من الفاطميين حلب ومكة والمدينة ، وخاض مع الروم معركة ملاذ كرد التى مكنت السلاجقة من التوغل إلى آسيا الصغرى. وتولى ملكشاه الحكم بعد وفاة ألب أرسلان ، ولكن زالت الدولة بعد وفاته (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) بفعل الصراع بين الأبناء على السلطة. ينظر :الموسوعة العربية العالمية ، ج 13 ، ص 45.

[٢٥] - وارد ، أرشيل : الأعمال المعدنية الإسلامية، ترجمة : البريدي ، ليبديا ، دار الكتاب العربي(القاهرة ١٩٨٦م)،ص٦٨.

[٢٦] - عبد الرازق، أحمد : المرأة فى مصر المملوكية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ١٩٩٩م) ، ص١٦٩.

[٢٧] - الموصل : مدينة عراقية تاريخية حيث أنها عاصمة مدينة نينوى العاصمة التاريخية للآشوريين ، وبها أرسل نبى الله (يونس) عندالمسلمين، و (يونان) عند المسيجسن . تتميز بتعدد الأعراق والأجنس من عرب وترك وأكراد . اشتهرت بجودة أقمشتها وبتخريجها عددا من العلماء والأدباء

والفنانين وعلى رأسهم إبراهيم الموصلى(191-125 هـ742/806م)(أشهر المغنين فى العصر العباسى والدولة الإسلامية قاطبة . ينظر :الموسوعة العربيةالعالمية ، الرياض ، ج24، ص.460-459

[٢٨] - نعمت ، فنون الشرق الأوسط ، ص٤٧.

[٢٩] - الهادى ، هدى عبد الرحمن : الدور الفنى الدينى والسحرى للحلى وأدوات الزينة عبر العصور ، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية ، مج ٥، ع ٢٤، (القاهرة نوفمبر ٢٠٢٠م)، ص ٤٧٦.

[٣٠] - الملك الظاهر غازى(٥٦٧-٦١٣هـ/١١٧٢-١٢١٦م) : أبو الفتح وأبو المنصور غازى بن السلطان صلاح الدين الأيوبى . يُلقب بالملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب . أعطاه والده حلب عام582 هـ .كان ملكا مهيبا عالى الهمة حسن التدبير والسياسة ، محبا للعلماء والشعراء. توفى بقلعة حلب عام613 هـينظر: ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4ص.6

[٣١] - ضيفة خاتون (٥٨١- ٦٤٠هـ/١١٥٨-١٢٤٢م): ولدت بمدينة حلب ابنة الملك العادل ملك حلب . كان عند أبيها ضيفا حين ولادتها ، فسماها ضيفة . تزوجت الملك الظاهر غازى ، وتولت السلطنة بالوكالة بعد وفاة ابنها عبدالعزيز. ينظر : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٣، ص٢١٢.

[٣٢] - ابن فرات ، تاريخ ابن فرات ، مج ٥،ج١، ص١٢٧.

[٣٣] - فتيان الشاغورى ، أبو على بن الأسدى (ت ٦١٥هـ) : ديوان فتيان الشاغورى ، تحقيق : الجندى ، أحمد ، المطبعة الهاشمية (دمشق ١٣٩٦هـ)، ص١٦٣.

[٣٤] - العلى ، زكية عمر : التزيق والحلى عند المرأة فى العصر العباسى الثانى ، منشورات وزارة الإعلام العراقية (بغداد ب.ت) ، ص ١٩٤.

[٣٥] - تاج الدين بن الجراح (ت ٦١٦هـ/١٢١٩م):هو أبو الحسين يحيى بن أبى على منصور بن الجراح بن محمد داود بن لامصرى .كاتب ديوان الإنشاء المصرى .ينظر : ابن عماد ، شهاب الدين أبو الفتوح عبد الحى الحنبلى الدمشقى (ت ١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ج٥، المكتب التجارى للطباعة والنشر (بيروت ١٩٦٦م) ، ص٧١.

[٣٦] - البستانى : بطرس : محيط المحيط ، مكتبة لبنان (بيروت١٩٨٣م) ، ص ١٢٧.

[٣٧] - القشيرى ، مسلم بن حجاج (ت ٢٦١هـ) : صحيح مسلم بشرح النووى ، ج٤، دار إحياء التراث العربى (بيروت ١٩٧٢م)، ص٦٥.

[٣٨] - فتيان الشاغورى ، ديوان فتيان الشاغورى، ص٢٥٢.

[٣٩] - الذهبى ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (حوادث ووفيات ٦٥١-٦٦٠هـ)،ص ٣١.

٤٠. ابن الفوطى ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرازق البغدادى (ت ٧٢٣هـ): الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة ، المكتبة العربية (بغداد ب.ت) ، ص٧٢.

[٤١] - ابن الفوطى ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ، ص٧٢-٧٣.

[٤٢] - الذهبى ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (حوادث ووفيات ٦٠١-٦١٠هـ)، تحقيق : تدمرى ، عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربى (بيروت ١٩٩٧م)، ص٣٨.

[٤٣] - المقريزى ، تقى الدين أبو العباس أحمد بن على العبيدى (ت ٨٤٥هـ) : المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار، ج٣، تحقيق: سيد، أيمن فؤاد ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى (لندن ٢٠٠٢م) ، ص ٣٤٧.

[٤٤] - المقريزى ، السلوك ، ج١، ص١٧٦.

[٤٥] - الذهبى ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ص ٣٨.

[٤٦] - الأبشيهى ، المستطرف ، ج٣، ص١٩١.

[٤٧] - المقريزى ، الخطط ، ج٢، ص ٣٨٢.

[٤٨] - المقريزى ، الخطط ، ج٢، ص ٣٨٤..

[٤٩] - الملك العزيز : غياث الدين أبو المظفر محمد بن الملك الظاهر .ملك حل بعد وفاة والده الملك الظاهر غازى .وبقى فى المُلك حتى وفاته . دفن بقلعة حلب634 هـينظر: ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3ص .9

[٥٠] - الملك المنصور : هو الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة. كان شجاعا محبا للعلم والعلماء . صنف عددا من المصنفات فى مضمارالتاريخ والشعر .تولى حماة بعد وفاة والده587 هـ/1191 م ،.اهتم بعمارة بلدة حماة . ظل يحكم حماة حتى وفاته617 هـ .ينظر : أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل)ت732هـ(، المختصر فى تاريخ البشر ، ج3، ط1، المطبعة الحسينة) القاهرة بت ص.157

[٥١] - حماة : مدينة سورية عريقة ، تقع فى الجزء الغربى من سوريا على ضفاف نهر العاصى .تضارع دمشق وحلب من حيث القدم ، يعود تاريخ بنائها إلى2100 ق.م على يد الآموريين . ازدهرت المدينة فى عصر الآراميين الذين أنشأوا مملكة (أرام حامات) التى دمرها الآشوريين720 ق.م ثم خضعت للفرس واليونان والرومان والعرب . ينظر :الموسوعة العربيةالعالمية ، الرياض ، ج9، ص. 518

[٥٢] - الملك الناصر : قلج أرسلان ، ابن الملك المنصورصاحب حماة الملقب بالملك الناصر ، وهو ابن أخت الملك المعظم حكم حماة فى غيبة أخيه المظفر ، حكمها خمس عشرة سنة ثم عزله الملك الكامل وولى أخاه المظفر . سُجن قلج أرسلان بمصر حتى توفى بها . ينظر : الذهبى ، محمد بن أحمد بن عثمان(ت748هـ) (سير الأعلام النبلاء ،تحقيق :الأرناؤوط ، شعيب، ط2، ج 13، مؤسسة الرسالة) بيروت1402 هـ(، ص.73

[٥٣] - ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ) : مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، ج٥، تحقيق: ربيع ، حسنين محمد (القاهرة ١٩٨٠م)، ص ٣٨٣.

[٥٤] - الملك المعظم شرف الدين : الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل صاحب دمشق.كان عالى الهمة حازما شجاعا مهيبا.حنفى المذهب يحب الأدب كثيرا .توفى624 هـينظر: ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3ص494

[٥٥] - الملك العادل : أبو بكر محمد بن أبى الشكر أيوب بن شاذى بن مروان الملقب بالملك سيف الدين. أخو صلاح الدين الأيوبى. ملك مصر بع الصراع مع أبناء أخيه صلاح لدين . تولى عرش مصر عام596 هـوضم إليها بلاد الشام ثمملك أرمنية وبلاد اليمن علم612 هـ. قسم البلاد بين أبنائه فى حياته.كان محبا للعلم والعلماء ومحاربا للأفكار الهدامة ، قضى على الإسماعيلية فى مصر .توفى عام615 هـ .الأصفهانى ،جمال الدين محمد بن محمد597) هـ:(البرق الشامى ، تحقيق : حسين ، فالح صالح ، ج5، ط1، مؤسسة عبد الحميد شومان) القاهرة1987 م(، ص.159

[٥٦] - النويرى : شهاب أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ) : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ج٢٩، تحقيق : عاشور ، سعيد عبدالفاتاح ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ١٩٨٥م) ، ص ٢٣١.

[٥٧] - ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ) : رحلة ابن جبير المسماة (تذكرة الخبار عن اتفاقات الأسفار) ، ط١، دارإحياء التراث العربى (بيروت ١٩٦٤م) ، ص١٠٢.

[٥٨] - الهمدانى ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٦٠هـ): الإكليل ، ج١٠ ، تحقيق : الأكوع ، محمد على ، مكتبة الجيل الجدي (صنعاء ١٩٩٠م) ، ص٥١.

[٥٩] - الإكليل ، ج١٠ ، ص٥٢.

[٦٠] - ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد (ت ٦٢٦هـ) : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة بـ(تاريخ المستبصر)، ط٢، دارالتنوير (بيروت ١٩٨٦م) ، ص ٨٦.

[٦١] - الناصر لدين الله :(٥٥٣-٦٢٢هـ/١١٥٨-١٢٢٥م): هو الخليفة أبو العباس أحمد بن المستظهر بأمر الله أبي محمد الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفي محمد بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدي الهاشمي العباسي البغدادي. كان خليفة عباسياً، حكم في بغداد بين عامي (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م). حاول إعادة الخلافة إلى دورها المهيمن السابق. مدد سيادته إلى بلاد ما بين النهرين وبلاد فارس. كما كان عالماً، ومؤلفاً، وشاعراً، وراوياً للحديث. تولى الحكم بعد أبيه المستضئ بأمر الله وحكم ما يقارب الخمسين عاما. ينظر : الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج٢٢، ص١٩٣-١٩٤.

[٦٢] - ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٣، ص ١٨١.

[٦٣] - العاضد لدين الله (٥٤٦-٥٦٧هـ/١١٥١-١١٧١م): هو الخليفة الفاطمى أبو محمد عبد الله بن الامير يوسف ابن الحافظ لدين الله ابى الميمون عبد المجيد . أحد الخلفاء الفاطميين الأربعه عشر و آخر خلفاء الدولة الفاطمية فى مصر. تولّى الحكم على مصر سنه ١١٦٠م ، وهو طفل ابن التاسعة. شهد عهده انحلال و ضعف الدوله الفاطمية إلى أن تقوضت على يد صلاح الدين الأيوبى ؛ ليبدأ عصر الدولة الأيوبية . ينظر : الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج١٥، ص٢٠٧.

[٦٤] - أسد الدين شيركوه (٥٦٩-٦٣٧هـ/١١٧٣- ١٢٤٠م):هو الملك المجاهد صاحب حمص أسد الدين أبو الحارث شيركوه بن ناصر الدين محمد بن شادي بن مروان قائد عسكري في الدولة الزنكية وعم صلاح الدين الأيوبي، ساهمت انجازاته في مصر في تأسيس الدولة العسكرية الأيوبية في مصر. وله صولات وجولات فى الجهاد ضد الصليبيين . ينظر : الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج٢٣، ص٣٩.

[٦٥] - أبو شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ): كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين ، ج٢، دارالكتب المصرية (القاهرة ١٨٧٠م) ، ص ٧٦.

[٦٦] - المقريزى ، المواعظ، م٣، ص ٣٧٥.

[٦٧] - المقريزى ، الخطط ، ج١، ص ٣٦٥.

[٦٨] - السباعى ، أحمد : تاريخ مكة ، ج١، ط٤، (مكة ١٩٧٩م) ، ص٢١٧.

[٦٩] - ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٣، ص١٣٨.

[٧٠] - با مخرمة ،الطيب أبو عبد الله (ت ٩٤٧هـ): تاريخ ثغر عدن ، ج٢، مكتبة المثنى (بغداد ٢٠١٦م) ، ص ١٠٢.

[٧١] - الواسعى ، عبد الواسع بن يحيى (ت ١٣٧٩هـ) : تاريخ اليمن المسمى (فرجة الهموم والحزن فى حوادث وتاريخ اليمن) ،مطبعة حجازى (القاهرة ١٩٤٧م) ، ص ١٢٠.

[٧٢] - المقريزى ، الخطط ، ج١، ص ٧٤١.

[٧٣] - ابن إياس ، محمد بن أحمد الحنفى (ت ٩٣٠هـ) : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق : مصطفى ، محمد ، ج٤،الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ١٩٨٢م) ، ص ١٠٤.

[٧٤] - أسوان : مدينة مصرية تقع على الضفة الشرقية لنهر النيل جنوبى مصر ، حيث تبعد عن القاهرة بمسافة ٦٩٠كم ، وهى بذلك أكثر المدن المصرية الكبيرة امتدادا صوب الجنوب . واسم المدينة مشتق من كلمة قديمة هى (سوانو) التى تعنى التجارة ، حيث كانت المدينة تشكل مركزا تجاريا مهما منذ القدم على الطريق الذى يربط بين مصر والسودان وإثيوبيا .ينظر: الموسوعة العربية ، ج٢، ص١٤٠.

[٧٥] - اليعقوبى ، أحمد بن أبى يعقوب إسحاق بن جعفر (ت ٢٨٤هـ) : كتاب البلدان ، ط١، دارالكتب العلمية (بيروت ٢٠٠٢م) ، ص١٧٢.

[٧٦] - الحميرى ، محمد عبد المنعم بن عبد النور (ت ٩٠٠هـ): الروض المعطار فى أخبار الأقطار، تحقيق : عباس ، إحسان ، مكتبة لبنان (بيروت ١٩٧٥م) ، ص ٦٦٠.

[٧٧] - الإدريسى ،أبو عبدالله محمد بن محمد (ت٥٦٠هـ): نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، ج١، مكتبة الثقافة الدينية (مصرد.ت) ، ص٣٣٨.

[٧٨] - ابن قاضى شهبة ، بدرالدين (ت ٨٧٤هـ): الكواكب الدرية فى السيرة النورية ، تحقيق ، زايد ، محمود ، دارالكتاب الجديد (بيروت ١٩٧١م) ، ص ٢٢٣.٢٢٤.

[٧٩] - التيفاشى ، أحمد بن يوسف (ت ٦٥١هـ): أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار ، تحقيق : حسن ، محمد يوسف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ١٩٧٧م) ، ص٢٥٤.

[٨٠] - ابن فضل العمرى ، شهاب الدين أبى العباس أحمد (ت٧٤٩هـ): مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، ج٢، تحقيق : سيد ، أيمن فؤاد ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية (القاهرة ١٩٨٥م)، ص١٢-١٣.

[٨١] - المقريزى ، الخطط، ج٢، ص٥٧٦.

[٨٢] - البدرى ، أبى البقاء عبدالله (ت ٨٩٤هـ) : نزهة الأنام فى محاسن الشام ، دارالرائد العربى (بيروت ١٩٨٠م)، ص ٣٦٣.

[٨٣] - الثعالبى ، أبو منصور عبد الملك محمد إسماعيل (ت٤٢٩هـ): لطائف المعارف ، تحقيق: الإبيارى ، إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية (بيروت ١٩٦٠م) ، ص٧٣-٧٤.

[٨٤] - حلب : إحدى أكبر المدن السورية وذات التاريخ الضارب بجذوره فى القدم، فقد عاصرت حلب دولة إيبلا والدولة الأكادية فى الألف الثالث قبل الميلاد ، كما ظهرت مملكة يمحاض فى حلب عقب قدوم العموريين من جزيرة العرب فى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ، كما حكمها اليثيون والمصريون ، وسقطت فى ايدى الآراميين فى مطلع الألف الأول قبل الميلاد ، واحتلها الإسكندر الأكبر ٣٣٣ق.م ثم آل أمرها إلى خلفائه السلوقيين ودعيت (برهة). سيطر عليها الرومان ٦٤ق.م وأعقبهم البيزنطيون إلى أن انتزعها القائدان أبو عبيدة عامر بن الجراح وخالد بن الوليد ١٦هـ/٦٣٧م ، ودخلت تحت الحكم العباسى زمن أمراء بنى حمدان ١٠م ، حاصرها الصليبيون واستولى عليها تيمورلنك سنة ١٤٠٠م ، ثم آلت إلى السلطان العثمانى سليم الأول ١٥١٦م ، واستولى عليها الفرنسيون ١٩٤٢م إلى أن استقلت ١٩٤٦م. ينظر : الموسعة العربية ، ج٩، ص٤٩٩.٥٠٠.

[٨٥] - المقدسى ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد المقدسى (ت٣٨٧هـ) : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، (ليدن ١٩٠٦م) ، ص ١٧٤-١٧٥.

[٨٦] - دمشق: مدينة سورية . أقدم مدينة معمورة فى العالم .وهى أكبر مدينة فى بلاد الشام منذ الألف الثانى قبل الميلاد؛وكانت عاصمة لعدد من الإمبراطوريات والممالك؛ فكانت عاصمة آرامية ثم مدينة أغريقية ثم رومانية وأخيرا أصبحت عاصمة الخلافة الإسلامية32 .134هـ653/.751م . ينظر :الموسوعة العربيةالعالمية ، الرياض ، ج10، ص381

[٨٧] - صفوح خير ، مدينة دمشق ، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد السورية (دمشق ١٩٦٩م)، ص٣٤٩.

[٨٨] - كيال ، منير : فنون وصناعات دمشقية ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى السوية (دمشق ١٩٦٩م)، ص ٥٣.

[٨٩] - صيدا : مدينة لبنانية تقع فى جنوبى لبنان على الساحل الشرقى للبحر المتوسط.كانت صيدا عاصمة لمملكة كنعان ، وقد فتحها العرب 17هـ/638م فى خلافة عمربن الخطاب ، واستولى عليها الصليبيون ثم حررها صلاح الدين الأيوبى583 هـ/.1187م.اشتهرت بالصبغ الأرجوانى والزجاج الملون . ينظر :الموسوعة العربيةالعالمية ، الرياض ، ج15، ص.263

[٩٠] - المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ١٨٠.

[٩١] - طرابلس : طرابلس الشرق . مدينة اللبنانية الثانية من حيث الأهمية بعد بيروت.تقع المدينة فى سهل يمتد فى عرض البحر المتوسط على الساحل الشرقى له.تتميز طرابلس الشرق بتاريخ حافل ؛ حيث تحتفظ ببعض من آثار الصليبيين ، ويغلب عليها الطابع الإسلامى أكثر من بيروت.تشتهر بزراعة الحمضيات والزيتون وصيد الأسماك ..ينظر :الموسوعة العربيةالعالمية ، الرياض ، ج24، ص.576-575-15

[٩٢] - بيروت: أشهر مدن لبنان وبلاد الشام . يعود تاريخ بنائها إلى الفينقيين3000ق.م،وكانت تعرف بإسم(بريتوت) دمرها الملك السورى قرينونم 1400ق.م، وأعاد الرومان بنائها لتكون قاعدة للنصرانية طيلة العصور الوسطى. تشتهر بأنها ملتقى حضارات الشرق بالغرب ومركز تجارى دولى هام ،وأنها عاصمة ثقافية للعالم العربى، وأكبرميناء عربى على ساحل البحر المتوسط .ينظر :الموسوعة العربيةالعالمية ، الرياض ، ج5، ص.425

[٩٣] - مكة المكرمة : أشهر مدن العرب والإسلام قاطبة ، وواحدة من أهم مدن المملكة العربية السعودية . حظيت بالتقديس قبل وبعد الإسلام ، بها أشهر المقدسات الإسلامية : البيت الحرام والكعبة المشرفة ومنى والمزدلفة ، عرفت بأكثر من خمسين اسما وكنية ، منها أربعة عشر اسما وردت فى القرآن الكريم مثل : مكة ، بكة ، البلد الأمين ، أم القرى ..إلخ . . ينظر :الموسوعة العربيةالعالمية ، الرياض ، ج٢٣، ص٥٩٤.

[٩٤] - حسن ، إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ج٢ ، ص ٣١٣.

[٩٥] - ابن جبير ، تاريخ ابن جبير ، ص ٢٠٢.

[٩٦] - ابن جبير ، تاريخ ابن جبير ، ص ٢٠٣.

[٩٧] - متز ، آدم : الحضارة العربية الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، ترجمة : أبو ريدة ، محمد عبد الهادى ، ج٢، (القاهرة ١٩٤٠م) ، ص ٤٣٦.

[٩٨] - مالكى ، سليمان عبد الغنى : مرافق الحج والخدمات المدنية فى الأراضى الإسلامية المقدسة منذ السنة الثامنة للهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة (القاهرة ١٩٧٨م) ، ص٤٧.

[٩٩] - ابن جبير ، تاريخ ابن جبير ، ص ١٥٧.

[١٠٠] - ابن جبير ، تاريخ ابن جبير ، ص ٩٧.

[١٠١] - الهمدانى ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٦٠هـ): الجوهرتين العتيقيتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ، تحقيق: تول ، كريستوفر ، ط٢، وزارة الإعلام والثقافة (صنعاء ١٩٨٥م) ، ص١١٣.

[١٠٢] - صنعاء : مدينة يمنية من أقدم مدن العالم ، ويرجح بعض المؤرخين أنها بنيت على ي سام بن نوح . تقع فى حوض جبلى محاط بالمرتفعات أهمها جبل) نقم (شرقا ، وجبلى) عصر وعبيان (غربا . وسجلتها اليونسكو أنها مدينة تاريخية وحضارية وإنسانية ينبغى الحفاظ عليها . ينظر : الموسوعة العربيةالعالمية ، الرياض ، ج15، ص.176-175

[١٠٣] - ابن المجاور ، المستبصر ، ص ٢٧١.

[١٠٤] - بامخرمة ، قلادة النحر ، مج٢، ص ٢٥٨٥.

[١٠٥] - ابن المجاور ، المستبصر ، ص ١٦٥-١٦٦.

[١٠٦] - ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، مج ١٠، ص ٢٠٦.

[١٠٧] - ابن المجاور ، المستبصر ، ص ٢٩٢.

[١٠٨] - العرشى ، حسن بن أحمد : بلوغ المرام فى شرح مسك الختام فى من تولى ملك اليمن من ملك وإمام ، مطبعة البرتيرى (القاهرة ١٩٣٩م)، ص ١٣٨.

[١٠٩] - الصائدى ، أحمد قائد : المادة التاريخية فى كتابات نيبور عن اليمن ، ط١، دارالفكر (دمشق ١٩٩٠م)، ص ١٧٣-١٧٤.

المصادروالمراجع

أولا: المصادر:

١ـ أبو شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ): كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين ، ج٢، دارالكتب المصرية (القاهرة ١٨٧٠م) .

٢ـ الإدريسى ،أبو عبدالله محمد بن محمد (ت٥٦٠هـ): نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، ج١، مكتبة الثقافة الدينية (مصر د.ت).

٣- ابن إياس ، محمد بن أحمد الحنفى (ت ٩٣٠هـ) : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق : مصطفى ، محمد ، ج٤،الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ١٩٨٢م) .

٤- با مخرمة ،الطيب أبو عبد الله (ت ٩٤٧هـ): تاريخ ثغر عدن ، ج٢ ، مكتبة المثنى (بغداد ٢٠١٦م) .

٥- البدرى ، أبى البقاء عبدالله (ت ٨٩٤هـ) : نزهة الأنام فى محاسن الشام ، دارالرائد العربى (بيروت ١٩٨٠م).

٦- التيفاشى ، أحمد بن يوسف (ت ٦٥١هـ): أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار ، تحقيق : حسن ، محمد يوسف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ١٩٧٧م).

٧- الثعالبى ، أبو منصور عبد الملك محمد إسماعيل (ت٤٢٩هـ): لطائف المعارف ، تحقيق: الإبيارى ، إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية (بيروت ١٩٦٠م).

٨- ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ) : رحلة ابن جبير المسماة (تذكرة الخبار عن اتفاقات الأسفار) ، ط١ ، داراحياء التراث العربى (بيروت ١٩٦٤م) .

٩- الحميرى ، محمد عبد المنعم بن عبد النور (ت ٩٠٠هـ): الروض المعطار فى أخبار الأقطار، تحقيق : عباس ، إحسان ، مكتبة لبنان (بيروت ١٩٧٥م) .

١٠- الذهبى ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (حوادث ووفيات ٦٠١-٦١٠هـ)، تحقيق : تدمرى ، عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربى (بيروت ١٩٩٧م) .

١١- العرشى ، حسن بن أحمد : بلوغ المرام فى شرح مسك الختام فى من تولى ملك اليمن من ملك وإمام ، مطبعة البرتيرى (القاهرة ١٩٣٩م).

١٢- العينى ، أبو محمد بدر الدين الحنفى محمود الحافظ (ت ٨٥٥هـ): عقائد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، تحقيق : أمين ، محمد محمد ، إصدارت مركز تحقيق التراث (القاهرة ١٩٨٧م).

١٣- ابن عماد ، شهاب الدين أبو الفتوح عبد الحى الحنبلى الدمشقى (ت ١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ج٥، المكتب التجارى للطباعة والنشر (بيروت ١٩٦٦م) .

١٤- الغزولى ، علاء الدين على الدمشقى (ت٨١٥هـ): مطالع البدور فى منازل السرور ، ج٢، ط٢، دار الصحابة للتراث ، طنطا (مصر١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .

١٥- ابن فضل العمرى ، شهاب الدين أبى العباس أحمد (ت٧٤٩هـ): مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، ج٢ ، تحقيق : سيد ، أيمن فؤاد ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية (القاهرة ١٩٨٥م).

١٦- ابن الفوطى ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرازق البغدادى (ت ٧٢٣هـ): الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة ، المكتبة العربية (بغداد ب.ت).

١٧- ابن قاضى شهبة ، بدرالدين (ت ٨٧٤هـ): الكواكب الدرية فى السيرة النورية ، تحقيق ، زايد ، محمود ، دارالكتاب الجديد (بيروت ١٩٧١م)

١٨- القشيرى ، مسلم بن حجاج (ت ٢٦١هـ) : صحيح مسلم بشرح النووى ، ج٤، دار إحياء التراث العربى (بيروت ١٩٧٢م) .

١٩- ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد (ت ٦٢٦هـ) : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة بـ(تاريخ المستبصر)، ط٢، دارالتنوير (بيروت ١٩٨٦م) .

٢٠- المقدسى ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد المقدسى (ت٣٨٧هـ) : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، (ليدن ١٩٠٦م).

٢١- المقريزى ، تقى الدين أبو العباس أحمد بن على العبيدى (ت ٨٤٥هـ) : المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار، ج٣، تحقيق: سيد، أيمن فؤاد ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى (لندن ٢٠٠٢م) .

٢٢. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الشافعى الأنصارى (ت٧١١هـ): لسان العرب ، ج١٤، دارصادر (بيروت١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

٢٣ـ النويرى : شهاب أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ) : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ج٢٩، تحقيق : عاشور ، سعيد عبدالفاتاح ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ١٩٨٥م) .

٢٤ـ الهمدانى ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٦٠هـ): الإكليل ، ج١٠ ، تحقيق : الأكوع ، محمد على ، مكتبة الجيل الجدي (صنعاء ١٩٩٠م)

٢٥ـ الهمدانى ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٦٠هـ): الجوهرتين العتيقيتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ، تحقيق: تول ، كريستوفر ، ط٢، وزارة الإعلام والثقافة (صنعاء ١٩٨٥م).

٢٦ـ الواسعى ، عبد الواسع بن يحيى (ت ١٣٧٩هـ) : تاريخ اليمن المسمى (فرجة الهموم والحزن فى حوادث وتاريخ اليمن) ،مطبعة حجازى (القاهرة ١٩٤٧م).

٢٧ـ ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ) : مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، ج٥، تحقيق: ربيع ، حسنين محمد (القاهرة ١٩٨٠م) .

٢٨. اليعقوبى ، أحمد بن أبى يعقوب إسحاق بن جعفر (ت ٢٨٤هـ) : كتاب البلدان ، ط١، دارالكتب العلمية (بيروت ٢٠٠٢م) .

ثانيا : المراجع :

١. البراوى ، راشد : حالة مصرالاقتصادية فى عهد الفاطميين ، ط١، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م) .

٢. البستانى : بطرس : محيط المحيط ، مكتبة لبنان (بيروت١٩٨٣م) .

٣. حمدى ، أحمد ممدوح : معدات التجميل فى متحف الفن الإسلامى ، مطبعة دار الكتب العربية (القاهرة ١٩٥٩م) .

٤. رزق ، عاصم محمد : الفنون العربية الإسلامية فى مصر ط١، مكتبة مدبولى (القاهرة ٢٠٠٦م) .

٥. سالم ، عبد العزيز صلاح : الفنون الإسلامية فى العصرالأيوبى ، ج١، مركز الكتاب للنشر (القاهرة ١٩٩٩م) .

٦. سمير ، دينا : أغطية رأس الرجال بمصر الإسلامية فى العصرين الأيوبى والمملوكى (دراسة أثرية ٦٤٨.٣٥٨هـ/٩٠٩.١٢٥٠م)،مجلة حوليات إسلامية عدد(٥٥)، إصدارات المعهد الفرنسى للآثار الشرقية (القاهرة ٢٠٢١م).

٧. الشارونى ، صبحى : روائع متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، ط١، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة ٢٠٠٩م).

٨ـ الصائدى ، أحمد قائد : المادة التاريخية فى كتابات نيبور عن اليمن ، ط١، دارالفكر (دمشق ١٩٩٠م).

٩. صفوح خير ، مدينة دمشق ، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد السورية (دمشق ١٩٦٩م).

١٠. عبد الرازق، أحمد : المرأة فى مصر المملوكية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ١٩٩٩م) .

١١. العلى ، زكية عمر : التزيق والحلى عند المرأة فى العصر العباسى الثانى ، منشورات وزارة الإعلام العراقية (بغداد ب.ت) .

١٢ـ على ، على السيد : المرأة المصرية والشامية فى عصرالحروب الصليبية ، الشركة الدولية للطباعة (القاهرة ٢٠٠٢م) .

١٣. فتيان الشاغورى ، أبو على بن الأسدى (ت ٦١٥هـ) : ديوان فتيان الشاغورى ، تحقيق : الجندى ، أحمد ، المطبعة الهاشمية (دمشق ١٣٩٦هـ) .

١٤. كيال ، منير : فنون وصناعات دمشقية ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى السوية (دمشق ١٩٦٩م).

١٥ـ مالكى ، سليمان عبد الغنى : مرافق الحج والخدمات المدنية فى الأراضى الإسلامية المقدسة منذ السنة الثامنة للهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة (القاهرة ١٩٧٨م).

١٦. متز ، آدم : الحضارة العربية الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، ترجمة : أبو ريدة ، محمد عبد الهادى ، ج٢، (القاهرة ١٩٤٠م).

١٧. مشرف ، عطية مصطفى : نظم الحكم بمصر فى عصر الفاطميين (٥٦٧.٣٥٨هـ/١١٧١.٩٦٨م)، ط١، دار الفكر العربى (بيروت ١٩٤٨م) .

١٨.نعمت اسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط(العصور الإسلامية)، ط٣، دار المعارف (القاهرة ١٩٧٧م) .

١٩.الهادى ، هدى عبد الرحمن : الدور الفنى الدينى والسحرى للحلى وأدوات الزينة عبر العصور ، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية ، مج ٥، ع ٢٤، (القاهرة نوفمبر ٢٠٢٠م) .

٢٠.وارد ، أرشيل : الأعمال المعدنية الإسلامية، ترجمة : البريدي ، ليبديا ، دار الكتاب العربي(القاهرة ١٩٨٦م).

٢١. ى . هل : الحضارة العربية ، دار الهلال ، سلسلة ثقافية شهرية (القاهرة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).